

سورة الانفال

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ
وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ
إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ (10)﴾

شرح الكلمات:

{وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ} أي: إنزال الملائكة

{إِلَّا بُشْرَى} أي: لتستبشر بذلك نفوسكم،

{وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ} وإلا فالنصر بيد الله، ليس بكثرة عددٍ ولا
عُدَدٍ..

{إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ} لا يغالبه مغالب، بل هو القهار، الذي يخذل من
بلغوا من الكثرة وقوة العدد والآلات ما بلغوا.

{حَكِيمٌ} حيث قدر الأمور بأسبابها، ووضع الأشياء مواضعها.

المعنى الإجمالي:

قوله تعالى {وما جعله الله إلا بشرى} أي لم يجعل ذلك الإمداد إلا
مجرد بشرى لكم بالنصر على عدوكم {ولتطمئنن به قلوبكم} أي
تسكن ويذهب منها القلق والاضطراب، أما النصر فمن عند الله،
{إن الله عزيز حكيم} عزيز غالب لا يحال بينه وبين ما يريد،
حكيم بنصر من هو أهل للنصر

والضمير يعود إلى المصدر المشتق من (ممددكم)، أي أن ذلك الإمداد
كان روحانيا فيه بشرى أي تبشير لكم بالنصر وإنه آت لا ريب فيه،
وفيه أمن للقلوب، ولتدخل الحرب مع رجاء النصر، فرجاء النصر
والاطمئنان إليه مع أخذ الأهبة نصر على النفس، وابتداء النصر
اطمئنان النفس فلا تفرع، ولا تهاب، ولا تخور؛ ولذا قال سبحانه،
(وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ)، فلا تجزع فتقدم في غير خوف ولا وجل، وإنه
وحده الناصر فما كان الإمداد بالملائكة، والإخبار به إلا لتطمئن
القلوب.

وإنه بعد اتخاذ الأسباب لا يكون النصر (إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) العزيز
الحكيم أي الغالب الذي يدبر لكل شيء وبأمره سبحانه وتعالى.
ولقد أخذ المسلمون يستغيثون الله حينما واجهوا عدوهم القوي
فاستجاب لهم بأنه ممددهم بألف من الملائكة لينجدوهم ويساعدوهم.
وقد كان هذا من الله على سبيل تطمين قلوبهم وتسكين روعهم، فالله
هو الذي نصرهم وهو العزيز القادر الحكيم.

ويجب ان يعتقد المسلم الصادق في إيمانه أن النصر بيد الله سبحانه
وتعالى، وأن الأمور كلها تمس وفق تدبيره ومشيئته، فلا يقع في كون
الله إلا ما أَرَادَهُ الله سبحانه وتعالى.

فحينما ترسخ هذه العقيدة في قلب المؤمن تكسبه ثقة فيما عند الله
-سبحانه وتعالى- فيركن إليه، ويتوكل عليه، ويطلب منه المدد
والتوفيق، والنصرة والتمكين قال تعالى: (وما النصر إلا من عند الله
العزيز الحكيم).

أسباب النصر قبل المعركة

- 1- أن تكون الأمة كلها على طاعة الله -عز وجل- فتتصر دينه
وهدى نبيه في كل شئون حياتها
- 2- إعداد القوة على قدر الوسع والطاقة.

أسباب النصر أثناء المعركة

- 1- الثبات
- 2- الذكر

3- الطاعة.

4- عدم التنازع.

5- الصبر.

أن الله لا ينزل النصر على هؤلاء:

لا ينزل النصر على قوم ينتسبون إليه، ولا يطيعون
أوامره، ولا يقيمون حدوده، ولا ينتزل النصر على
أمة تقصى تعاليم القرآن والسنة عن واقع الحياة
العامة في كل شئون حياتها، ولا ينتزل النصر على
أمة تحالف هدى النبي صلى الله عليه وسلم وتقف
من السنة موقف العداء والخصومة، ولا ينتزل
النصر على أمة تعيش في بطالة، وأفرادها كسالى
يعتمدون على غيرهم، في طعامهم وشرابهم
ومواصلاتهم وأسلحتهم، ولا يعتمدون على كد
يمنهم، وعرق جبينهم، وكدح سنينهم.

ولا ينتزل النصر على أمة لا تأخذ بأسباب القوة والعقيدة
والإيمان، أو الوحدة والأخوة، أو الساعد والسلاح.

خمس صفات ينبغي أن يتصف بها قلب الإنسان المؤمن
للوصول إلى درجة الصفاء والإخلاص لله:

- 1- أن يكون قلب الإنسان المؤمن سليماً من
الشهوات، والشبهات، وأن لا يشرك بالله، ولا
يحسد، ولا يتصف بالغل والغش والحقد.
- 2- أن يتصف قلب المؤمن بالإنابة إلى الله، وهو أن
يميل إلى الله سبحانه وتعالى بالتضرع والدعاء..
- 3- أن يتصف قلب الإنسان المؤمن بالطمأنينة
بذكر الله سبحانه وتعالى.
- 4- أن يتصف قلب الإنسان المؤمن بالتقوى.
- 5- أن يتصف قلب المؤمن بالخوف من عدم قبول الأعمال.

وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدَ اللَّهِ

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (219)



هذا هو الحق



قوله من إفساح السورة الإفساح 10

تعدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدها (عزمي إبراهيم عزيز)

الفوائد :

- 1- تقرير عقيدة أن الملائكة عباد الله يسخرهم في فعل ما يشاء، وقد سخرهم للقتال مع المؤمنين فقاتلوا، ونصروا وثبتوا وذلك بأمر الله تعالى لهم بذلك.
- 2- تعداد نعم الله تعالى على المؤمنين في غزوة بدر وهي كثيرة.
- 3- ضرورة الاعتماد على الله بعد أخذ الأهبة، وإعداد العدة.
- 4- النصر مهما تتوافر أسبابه على أنه من عند الله فلا نصر إلا منه.
- 5- الإسلام في جميع معاركه لم يعتمد على العدد أو العتاد، ولا على كثرة الأسلحة والمعدات، وإنما ينظر إلى طاعة المسلمين وأخذهم بالأسباب المتاحة قال تعالى: (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين) .
- 6- ثقة الأمة بأن النصر بيد الله - سبحانه وتعالى - يجعلها تقبل عليه، وتتوكل عليه، وتلتزم منه النصر على الأعداء في أديعتها وصلواتها، في يسرها وعسرها، في رخائها وشدتها، ذلك أن من يعرف الله - تعالى - في الرخاء عرفة الله في الشدة.
- 7- تبشير المؤمنين بالنصر ليتقوا على الاستمرار في الجهاد ترقياً للنصر المبشرين به.
- 8- أنه ينبغي للإنسان ألا يسأل النصر إلا من القادر عليه.
- 9- حكمة الله حيث يمنع النصر لفترة معينة من الزمن.
- 10- نصر الله تعالى القريب ليس لكل من ادعى الإيمان، وزعم الإسلام، إنما هو لمن حقق الإيمان بقلبه، وعمل بالإسلام بجوارحه .
- 11- التمكين من إقامة الدين الإسلامي، والأمن التام، بحيث يعبدون الله، ولا يشركون به شيئاً، ولا يخافون أحداً إلا الله.
- 12- أن النصر على الأعداء له أسباب تحققه للمسلمين على عدوهم باذن الله تعالى، ومن هذه الأسباب ما يأتي :

1. الإيمان والعمل الصالح .

2- نصر دين الله تعالى.

3- التوكل على الله، والأخذ بالأسباب .

4- المشاورة بين المسؤولين لتعبئة الجيوش الإسلامية .

5- الثبات عند لقاء العدو .

6- الشجاعة والبطولة والتضحية .

7- الدعاء وكثرة الذكر .

8- طاعة الله، ورسوله صلى الله عليه وسلم .

9- الاجتماع وعدم النزاع .

10- الصبر والمصابرة .

11- الإخلاص لله تعالى .

12- الرغبة فيما عند الله تعالى .

13- إسناد القيادة لأهل الإيمان .

14- التحصن بالدعائم المنجيات من المهالك والهزائم ونزول العذاب .

13- تلخص في اتباع الدعائم المنجيات الآتية :

- 1- التوبة، والاستغفار من جميع المعاصي والذنوب، كبيرها، وصغيرها.
- 2- تقوى الله تعالى، وهي أن يجعل العبد بينه وبين ما يحشاه من ربه ومن غضبه وسخطه وعقابه وقاية تقيه من ذلك .
- 3- أداء جميع الفرائض، وإتباعها بالنوافل .
- 4- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- 5- الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في جميع الاعتقادات، والأقوال، والأفعال .
- 6- الدعاء، والضراعة والله اعلم

وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم .